# اجتهادات
# صوته فى يده

لم يُمدح صوت غنائى فى العالم العربى مثل صوت الفنان الكبير الراحل وديع الصافى، الذى احتُفى به فى مهرجان الموسيقى العربية الثلاثين المقام الآن, بالتزامن مع مئوية ولادته. قال عنه الموسيقار العظيم محمد عبد الوهاب إن (صوته فى يده يُطَّوعه على هواه). ولا يبارى عبد الوهاب فى تقييم الأصوات الغنائية إلا الفنانة والأكاديمية الكبيرة رتيبة الحفنى، التى قالت عن الصافى إن (صوته هو الأقوى بين الفنانين الرجال فى العالم العربى بلا استثناء). الصافى فنان عربى بكل معنى الكلمة. غنى للعرب كلهم. ولكن إسهامه التاريخى فى بناء هوية للأغنية اللبنانية الخالصة كان مدخله إلى قلوب العرب وعقولهم. ولعل أكثر ما جعله قريبًا إلى كل عربى يؤمن بقضية فلسطين وعدالتها أنه من أكثر الفنانين العرب الذين وضعوا هذه القضية فى جدول أعمالهم. كما أن لأغانيه عن فلسطين مذاقًا خاصًا ربما يعود إلى حماسته الشديدة حين شدا بها، مع رخامة صوته ورهافة حسه. كان يُلهب بصوته الصداَّح القاعات التى صدح فيها بهذه الأغانى. ومن ينسى أغنيته البديعة لأطفال الحجارة فى فلسطين خلال انتفاضة شعبها فى نهاية الثمانينيات. لم أستطع كتم دموعى، مع كُثُر آخرين، حين سمعتُ هذه الأغنية فى حفلة أُقيمت فى قاعة مُجمع يبال فى شرق بيروت، وهو يصدح: (حُييت يا طفل الحجارة/ يا ذا البراءة والطهارة/ حجارةُ تُجابه مدفعًا/ أجدى من الخُطب المُثارة/ يا طفلَ الحجارة/ أضحيتَ فى عُرف الدنى/ بطلاً يُقاتلُ عن جدارة ..). وكانت أغنية (رح خبرك يا جدى) آخر ما غناه لفلسطين. وهى تُمثل حوارًا بين

**جد وحفيدته للتعريف وتقديم التحية إلى مثقفين فلسطينيين كبار عملوا لترسيخ هوية وطنهم الثقافية، التى بات الحفاظ عليها هو العمل المُقاوم الأكثر أهمية الآن فيما تواجه قضية فلسطين محنة كبيرة. رحل الصافى قبل أن يرى الخراب الذى حل بلبنان فى العامين الأخيرين، فتُرى ما الذى كان ممكنًا أن يقوله لو امتد به الأجل لشباب يهاجرون أو يسعون للهجرة، وهو الذى غنى (يامهاجرين ارجعوا/ غالى الوطن غالى..)؟**